مجتمع

إخلاء قرى إندونيسية بعد ثوران بركان

أعلنت السلطات الإندونيسية، الأحد، ثوران بركان جبل إيبو في جزيرة مالوكو، ما دفع إلى إجلاء السكان من سبع قرى مجاورة. وقالت الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث في بيان، إنه أُرسِل فريق مشترك من الشرطة والجيش ومسؤولي البحث والإنقاذ إلى المنطقة لإجلاء السكان من القرى المحيطة بعد أن أوصت السلطات بإخلاء منطقة نصف قطرها سبعة كيلومترات. ورفعت وكالة علوم البراكين في إندونيسيا مستوى التحذير من البركان إلى أعلى مستوى يوم الخميس الماضي، بعد أن ثار عدة مرات في وقت سابق من هذا الشهر. (قنا)

اتفاقيات بين مؤسسات قطرية والأمم المتحدة

وقّعت مؤسسات قطرية خمس اتفاقيات للتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، أمس الأحد، على هامش الحوار الاستراتيجي الأول بين دولة قطر والمكتب الأممي، الذي يهدف إلى تعزيز المشاركة مع المؤسسات القطرية المختلفة. ووقّعت جمعية قطر الخيرية، والخطوط الجوية القطرية، ومؤسسة التعليم فوق الجميع، وصندوق قطر للتنمية الاتفاقيات مع «أوتشا»، وجميعها تهدف إلى تعزيز الشراكة في معالجة الاستجابة للاحتياجات الإنسانية المتزايدة في مناطق النزاعات والكوارث حول العالم. (العربي الجديد)

كرر جيش الاحتلال قصف محيط مستشفى كمال عدوان (محمود صباح/ الأناضول)

«كمال عدوان» خارج الخدمة

أعلن جهاز الدفاع المدني الفلسطيني في شمال غزة، الأحد، أن مستشفى كمال عدوان في بلدة بيت لاهيا خرج من الخدمة في ظل تهديدات من الجيش الإسرائيلي وقصفه المتواصل لمحيط المستشفى. وقال الدفاع المدني، في بيان، إن جيش الاحتلال «يطلق قذائفه المدفعية باتجاه مستشفى العودة في منطقة تل الزعتر ببلدة جباليا»، وإن فرق الإنقاذ والأطقم الطبية «انتشلت مئات الشهداء في جباليا من جراء القصف، ولا يزال آخرون تحت الأنقاض». وبدأ جيش الاحتلال التوغل في جباليا قبل 8 أيام تحت غطاء ناري كثيف، واستهدف عشرات المنازل والبنية التحتية في المنطقة التي يقطنها مئات الآلاف من السكان والنازحين. وفي 11 مايو/ أيار، طالب الاحتلال بتهجير جميع السكان والنازحين من مناطق جباليا وأحياء السلام والنور وتل الزعتر ومشروع بيت لاهيا ومعسكر جباليا وعزبة ملين وأحياء الروضة والنزهة والجرن والنهضة والزهور «بشكل فوري»، والتوجه نحو مناطق غربي مدينة غزة. وقال المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، الأحد، إن إسرائيل تمنع إدخال 3000 شاحنة مساعدات إلى القطاع، كما تمنع 690 مريضاً وجريحاً من السفر للعلاج في الخارج بسبب إغلاق معبري رفح وكرم أبو سالم لليوم الثالث عشر على التوالي. وأضاف في بيان: «يمنع الاحتلال الإسرائيلي إدخال المساعدات الغذائية والتموينية والمستلزمات الطبية، كما يمنع إدخال الوقود للمستشفيات، ويمنع سفر الجرحى والمرضى، ما يضاعف الأزمة الإنسانية». (الأناضول)

ضحايا ودمار في فيضانات أفغانستان

كابول ـ **صبغة الله صابر**

يتواصل هطول الأمطار الغزيرة على شمالي أفغانستان، وسط توقعات للأرصاد الجوية بتزايد الفيضانات الجارفة في المنطقة التي تعاني نقصاً كبيراً في إمكانات الإنقاذ، في ظل تزايد الخسائر في الأرواح والممتلكات، ورغم أن الحكومة تبذل جهوداً حثيثة لإنقاذ الناس، إلا أن تدمير الطرق يعيق ذلك. وتؤكد مصادر قبلية لـ«العربي الجديد»، أن مياه الفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة غمرت آلاف المنازل والمتاجر في مدينة فيروز كوه، مركز الإقليم، وفي مديريات تولك، ومرغاب، وسرجنكل، كما خلفت خسائر في الأرواح بعدد من القرى النائية، لكن حتى الآن لا يمكن تقدير حجم الخسائر بشكل كامل. يقول ريحان محمد، من مدينة فيروز كوه، لـ«العربي الجديد»: «بعد هطول الأمطار دخلت المياه إلى المنازل والأسواق. المطر لم يكن غزيراً إلى هذه الدرجة، لكن كانت الفيضانات قوية، وكان الناس منتبهين في فيروز كوه، لذا كانت الخسائر في الأرواح محدودة، لكن الخسائر البشرية أكبر في المناطق النائية، خاصة الواقعة على ضفاف نهر هاريرود، حيث لم يجد الناس فرصة للهرب في بعض المناطق». ويقول الناطق باسم وزارة مواجهة الكوارث والأزمات الطبيعية، الملا جانان سابق لـ«العربي الجديد»: «هناك خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات من جراء الفيضانات في ولاية غور، والحكومة بصدد جمع المعلومات والأرقام الدقيقة حول الخسائر البشرية والمادية، لكن التقارير الأولية تشير إلى أن هناك أكثر من 50 قتيلاً، والحكومة تسعى بكامل إمكاناتها إلى إنقاذ الناس في المناطق التي جرفتها الفيضانات».

وأكدت وزارة المهاجرين والنازحين، في بيان، أنه إضافة إلى القتلى الذين تم العثور على جثامينهم، ثمة عشرات المفقودين في مختلف مناطق غور، وعمليات البحث مستمرة للعثور عليهم، والأرقام الأولية تشير إلى أن «الفيضانات دمرت نحو ألفي منزل بشكل كلي، ونحو أربعة آلاف منزل بشكل جزئي، كما تضرر نحو 2500 محل تجاري، علاوة على تدمير مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، كما أن معظم الطرق المؤدية إلى المناطق المتضررة دمرت، وانهارت الجسور المقامة عليها، وهذا يؤدي إلى تعثر عمليات الإنقاذ». ويقول الناشط الأفغاني في ولاية غور، كريم الله، لـ«العربي الجديد»: «المشكلة الأساسية التي تسببت في الأضرار الكبيرة هي قلة الوعي لدى المواطنين. المنطقي في ظل الفيضانات أن يغادر الناس للنجاة بأنفسهم وأولادهم، لكن البعض، خاصة المقيمين على ضفاف النهر، يرفضون المغادرة، أو يغادرون في اللحظة الأخيرة، وعادة ما يتضررون. فضلاً عن ضعف الوعي، يتسبب الفقر في تفضيل الناس البقاء في منازلهم، إذ ليست هناك أماكن عامة تؤويهم، والتنقل من منطقة إلى أخرى يحتاج كلفة مالية لا يملكونها. الخسائر كبيرة، لكننا لا نملك حصرها لأن الطرق وعرة أو مقطوعة، وشبكات الهواتف لا تعمل بشكل جيد، وقد تتضح الأمور خلال يومين».

يقول ذين الله خان، من مديرية بوركه، لـ«العربي الجديد»: «تحولت القرى إلى مستنقعات أوحال بسمك مترين إلى ثلاثة أمتار، وتحتها الكثير من الضحايا الذين يحاول الناس إخراجهم بجهود فردية، ووجدت جثث في الطرقات التي كان العمال يحاولون تنظيفها، والحكومات المحلية تعمل بكل ما لديها من وسائل». ينقل التاجر نذير أحمد، المواد الغذائية إلى شمال البلاد، ولديه مكاتب في العديد من الولايات، من بينها ولاية بغلان، ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «خسائر التجار المادية كبيرة، فقد دمرت عشرات الأسواق ومئات المحال التجارية، ولا اهتمام بهذا القطاع، فالأولوية كانت إنقاذ الناس ثم مساعدة المنكوبين. حسب المعلومات الأولية، دمرت الفيضانات أكثر من 2500 متجر في ولاية غور وحدها، كما دمرت الفيضانات عشرات الأسواق في مدينة فيروز كوه، ما يعني تدمير كلّ البضائع داخل المحال التجارية». في مدينة فيروز كوه، ما يعني تدمير كلّ البضائع داخل المحال التجارية».

خسائر كبيرة

بدأت موجة الفيضانات في العاشر من مايو/أيار الماضي، حين غمرت المياه مناطق شاسعة في ولايات بغلان، وتخار، وبادغيس، وسجلت خسائر كبيرة في بغلان التي بلغت حصيلة القتلى الرسمية فيها 337 وفاة، فضلاً عن أكثر من 20 وفاة في ولاية تخار، وتتحدث المصادر المحلية عن أرقام أكبر من الضحايا وحجم خسائر أكبر.

تحقيق

يقبع عشرات آلاف النازحين من مدينة رفح حالياً في منطقة المواصي على أطراف مدينة خانيونس، وفي مدينة دير البلح وبلدة الزوايدة، ويعانون جميعاً من عدم توفر المقومات الأساسية للحياة

المواصي ودير البلح
منطقتا إيواء بلا مساعدات ولا مستشفيات

غزة ـ **امجد ياغي**

مع مرور أسبوعين على بدء العملية العسكرية الإسرائيلية في مدينة رفح، لا تزال أعداد كبيرة من النازحين تتوافد إلى وسط المدينة، إضافة إلى مغادرة آخرين لأجزاء من المنطقة الغربية التي طاولها القصف، بينما لا وجود لمنافذ توزيع المساعدات، والتي انتقل معظمها إلى المناطق الغربية من مدينة خانيونس ومدينة دير البلح. وينتشر عشرات الآلاف النازحين في المنطقة الممتدة من المواصي إلى أطراف مدينة خانيونس، رغم الدمار الكبير الذي حل بتلك المناطق نتيجة الاجتياح الإسرائيلي السابق، كما وصل آخرون إلى مدينة دير البلح وبلدة الزوايدة الواقعة على حدودها، لكن معاناة الجميع متفاقمة في ظل نقص الماء والغذاء والدواء، فلا مساعدات إنسانية، ولا مراكز صحية كافية. ورغم دخول عدد من شاحنات المساعدات، إلا أنها لا تفي ولو بنسبة ضئيلة من الاحتياجات في ظل تزايد أعداد النازحين. وبينما الكميات التي يتلقاها النازحون من المساعدات قليلة، فإن النازحين الجدد مضطرون للانتظار حتى يتم إدراجهم في القوائم، وبالتالي فإنهم لا يحصلون على الغذاء أو الماء.

نزح عوني الجمل (53 سنة) الخميس الماضي، من مخيم رفح إلى المواصي، وقضى ليلته الأولى في العراء، قبل أن يتم تأمين مكان له عبر إحدى المبادرات المجتمعية، والتي وضعته في خيمة كبيرة مع أربع عائلات، وقد حصل على مساعدات غذائية مساء السبت، لكن الكمية كانت قليلة. لكنه بحاجة إلى الدواء، فهو مريض بالقلب والسكري. يقول الجمل لـ«العربي الجديد» إن «التنقل المستمر غاية في الصعوبة، وعندما ننتقل من منطقة إلى أخرى نضطر إلى البقاء أياما من دون مساعدات حتى يتم تسجيل أسمائنا، ثم يتم تسليمنا مساعدات قليلة لا تكفينا، لكننا في هذه المرة نتواجد في منطقة وعرة مكتظة بالنازحين، بعد 8 شهور من العدوان الذي جعلنا لا نملك أي مال. كان لدي بسطة في السوق، ومع أني مريض، كنت مضطراً للعمل لأن لدي ولد وحيد (30 سنة) مصاب ببتر في ساقه منذ مسيرات العودة في عام 2018، وأعتبر من الفئة الكادحة، وقد ضاع رزقنا وتحولنا إلى متسولين، والآن مصيرنا مجهول». يضيف: «أحتاج إلى العلاج لي ولابني بشكل دوري، وقد انتظرت أياماً حتى توفر لي نوعان من كثيرين خدمات الرعاية الصحية، فأقرب مركز صحي للمنطقة التي نزحنا إليها يتطلب المشي أكثر من ساعة ونصف، وهذا أمر لا أستطيعه أنا أو ابني».

وأعلن المفوض العام لوكالة «أونروا»، فيليب لازاريني، مساء السبت، أن نحو 800 ألف فلسطيني أجبروا على الفرار من رفح منذ بدء الهجوم الإسرائيلي على المدينة، وغالبية هؤلاء وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التوجه إلى غربي مدينة خانيونس، والتي لا تنظر إليها الوكالة الأممية على أنها منطقة يستطيع النازحون البقاء فيها طويلاً، وإلى مناطق وسط قطاع غزة التي لا تتوفر فيها أماكن لإيواء مزيد من النازحين. وفي الوقت الحالي، تعتبر منطقة المواصي غربي خانيونس ومدينة دير البلح أكبر بؤرتين للنازحين من رفح، وهي مناطق نائية، فمنطقة المواصي غير متصلة بمراكز المدينة، ولا تضم أية خدمات، كما أن المنطقة الغربية من مدينة دير البلح التي لجأ إليها كثير من النازحين لا تتحمل كل تلك الأعداد، والمخيم القريب منها يعد أصغر مخيمات اللاجئين الثمانية في قطاع غزة. وأعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، مساء الجمعة، نفاد جميع مخزوناته الإغاثية في قطاع غزة، مؤكداً أنه لم يتبق شيء تقريبا لتوزيعه، رغم تزايد أعداد النازحين، كما أن أوضاع المياه الصالحة للاستخدام والصرف الصحي تتدهور بسرعة، في ظل تزايد تمركز النازحين في مناطق غير مهيأة لاستقبالهم. وقال المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، في بيان صباح الأحد، إن «الاحتلال يواصل منع إدخال 3000 شاحنة مساعدات غذائية وطبية وأدوات مساعدة أساسية، وإنها من بين الشاحنات التي تتواجد في الجانب المصري من معبر رفح، وكان من المفترض أن تدخل قبل أكثر منذ أسبوع، لكن احتلال المعبر منع ذلك، محذراً من مجاعة محتملة بين النازحين، وزيادة معاناة المرضى والجرحى منهم. ودخلت كميات شحيحة من المساعدات إلى قطاع غزة خلال الأيام الأخيرة، وفق آلية جديدة جرى اعتمادها عقب العملية العسكرية في رفح، وبعد أن استمر توقف دخول المساعدات لنحو 10 أيام متواصلة، إذ قرر جيش الاحتلال إعادة فتح معبر كرم أبو سالم أمام دخول المساعدات، رغم استمرار السماح للمستوطنين المتطرفين بإعاقة دخول الشاحنات وتخريب محتويات عدد منها. ولا يثق أهالي غزة في تلك الآلية الجديدة التي يتحكم فيها الاحتلال الإسرائيلي بالكامل، كما لا يثقون في جدوى منطقة الرصيف البحري في مدينة غزة، والتي يشرف عليها الجيش الأميركي ويتحكم فيها الجيش الإسرائيلي، ويقدّر كثيرون أنها ستصبح ملفاً لمساومتهم على حقوقهم الأساسية. ينتظر أحمد شهاب (36 سنة) الحصول على العلاج اللازم للتعافي من تداعيات عملية جراحية أجراها سابقاً في الأمعاء لعلاج إصابة خطرة تعرّض لها في أكتوبر الماضي، ويشير إلى أنه كان محظوظاً لأنه استطاع إجراء العملية الدقيقة وإنقاذه. ويُعد شهاب واحداً من مئات يحتاجون إلى العلاج بالخارج، لكنه يستطيع الانتظار مقارنة بحالات أخرى من مصابي العدوان الذين يحتاجون إلى تدخّل عاجل، لكنه اليوم في مدينة دير البلح، ولا يوجد أمامه سوى مركز طبي وحيد، لكن علاجه لا يتوفر فيه، ويكرر التواصل منذ أيام مع وكالة «أونروا»، والذين أخبروه أن عليه الانتظار حتى توفير أدويته، وهي خمسة أصناف، وقد نصحه الأطباء باتباع نظام غذائي يناسب حالته الصحية، لكنه منذ خروجه من المستشفى لا يتناول طعاماً جيداً، ما يؤثر بالسلب على صحته، وحالياً يعاني من الجوع مثل كثير من النازحين الذين لا يحصلون على كميات كافية من الغذاء، ويشعر بالاختناق لأنه مضطر للبقاء مع أسرته في منطقة خيام مكتظة بشكل كبير، ويشاركون الخيمة مع عائلة أخرى، وعدد الأشخاص في الخيمة 17 فرداً. يقول شهاب لـ«العربي الجديد»: «الطعام قليل، وانتقلنا من خيمة صغيرة إلى خيمة كبيرة تشاركنا فيها عائلة أخرى، لكن لا نملك الكثير من الطعام، والحصول عليه صعب. لديّ أربعة أبناء، وجميعهم خسروا الكثير من أوزانهم، وأنا تم إنقاذ حياتي بأعجوبة بعد إصابة خطيرة خرجت فيها أمعائي خارج بطني، وأعيش ما بين ألم الجوع وآلام الإصابة، في ظل عدم توفر العلاج». وتم إنشاء عدد من محطات المياه خلال الأشهر الماضية داخل مخيم خانيونس، وفي وسط المدينة، وكذلك في مدينة رفح التي كانت أكثر محافظات غزة كثافة قبل العملية العسكرية الإسرائيلية الأخيرة، لكن القصف دمر عدداً من تلك المحطات التي كانت تتلقى دعماً من وكالة «أونروا» أو من برنامج الأغذية العالمي، خصوصا تزويدها بالوقود من أجل توفير المياه للنازحين. تتواجد الخمسينية الفلسطينية سمر بكر في أحد الخيام بمنطقة المواصي، وتؤكد أن جميع العائلات النازحة تضم مرضى وجرحى، وأن عائلتها تضم اثنين من ذوي الإعاقة العقلية، والجميع منذ أكثر من شهرين بلا علاج أو رعاية، وهي شخصياً مصابة بالتهاب الكبد الوبائي الفئة «أ»، ولم تحصل على أية أدوية منذ بدء العملية العسكرية في رفح، وكان لديها موعد للمراجعة في مستشفى أبو يوسف النجار قبل أيام من بدء الاجتياح، لكنها لم تستطع الذهاب، ثم خرج المستشفى عن الخدمة.

تضيف بكر لـ«العربي الجديد»: «سُجلت قبل ستة أيام لدى وكالة أونروا، فأنا بحاجة للعلاج، وكذلك أبناء شقيق زوجي، والذين استشهد والدهم في العدوان، لكني لم أتلق أي رد من الوكالة حتى الآن، ومثلي المئات ممن يبحثون يومياً عن سبل العلاج أو الحصول على الدواء. حتى أننا لا نحصل على طعام لائق، ونتنقل منذ أيام بين الخيام، وكثير من العائلات مضطرة للبقاء في المنطقة التي سُجلوا فيها حتى يحصلوا على المساعدات الغذائية».

بيلون خيمة لنوبهم في دير البلح (حسن جيدي/ الأناضول)

800,000
العدد الذي قدّرته وكالة «أونروا» للمهجرين من مدينة رفح منذ بدء الهجوم الإسرائيلي عليها.

قصة الفلسطينية مرح السطري وشقيقاتها في مصر

تشعر مرح منذ وفاة امها بانها وحيدة، حتى لو قابلت الف شخص في اليوم، ويكاد الحزن يفتكّ بها لولا حرصها على مستقبل شقيقاتها الصغيرات

غزة ـ **خضرة حمدان**

من مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة، فرّت مرح السطري وأخواتها الأربع إلى مصر برفقة شقيقهن رأفت المصاب بالفشل الكلوي، في محاولة لإنقاذه قبل أن يفتك به المرض، تنفيذاً لوصية أمهن قبل استشهادها، والتي كانت تخشى أن يلحق بها ابنها قبل أن يبدأ العلاج.

لحق رأفت بأمه بعد يوم واحد من السفر إلى مصر، فبقيت مرح وشقيقاتها من دون أب أو أخ في بلاد الغربة، يحاولن قدر المستطاع التعرّف إلى الشارع، والبائع، والحصول على الدفاتر ليستكملن دراستهن بمساعدة معلمات من الضفة الغربية تطوعن لتدريس الطلبة الغزيين عن بعد فيما يعرف بالمدرسة الافتراضية. تحاول الفتيات البقاء قويات، وإثبات وجودهن في مواجهة إنكار العالم على الفلسطيني حقه في الدفاع عن الأرض والعرض. تشتاق مرح (22 سنة) لرأس أمها التي كانت تتكئ إلى جانبها، وإلى يدها الحانية التي كانت تقبّلها. لا تصدّق بعد مرور نحو سبعة أشهر أنها فقدت أمها جميلة الوجه، ممشوقة القوام، وتتساءل كيف ستعيش بلا أم، وكيف ستعيش أخواتها، وكيف ستكون مسؤولة عن أسرة بهذا العدد في الغربة. تحاول الفتيات الخمس استكمال عامهن الدراسي بعد أن أتاحت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في رام الله التعلم عن بُعد للطلبة الفلسطينيين، والذين بات يطلق عليهم «النازحون إلى مصر». تظل مهمة عيش الفتيات الخمس اليتيمات بشكل اعتيادي صعبة في ظل إمكانياتهن المحدودة بعد فقد والدتهن، وعدم معرفتهن أي معلومة عن مصير والدهن، وفي ظل قلق دائم على الأخ الوحيد المتبقي محمود (18 سنة)، والذي لم تتسمح له الظروف بمغادرة الخيمة للحاق بشقيقاته، وهو على مشارف بدء مستقبله الجامعي كونه في السنة الثالثة من مرحلة الثانوية العامة، وهي مرحلة مفصلية في حياة الطالب الفلسطيني. تعد مرح الشقيقة الكبرى، بينما شقيقتها فاطمة عمرها 14 سنة، وليان (13 سنة)، وشروق (11 سنة)، ومسك (تسع سنوات)، وقد فقدن والدتهن في 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، حين قصف الاحتلال الإسرائيلي جهين السكني في منطقة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ومستشفى الأمل بوسط مدينة خانيونس.

تقول مرح: «كانت أمي في منزل شقيقها قرب صلاة المغرب، وكانت تحتضن شقيقي أحمد (ثلاث سنوات)، في حين كانت شقيقتي ورد (خمس سنوات) تلهو مع ابنة خالي دهب. لم يكن أيهم يعلم أن الفراق الأبدي قد حان. كان أحمد يحمل هاتف والدتي ليشاهد الرسوم المتحركة في مسعى منها لإلهائه عن صوت الانفجارات، فباغتهم قصف مدو استهدف الحي كله، ودمر منزل خالي حيث توجد أمي. دمر القصف 11 منزلاً، وحين هدأ الغبار وخفتت الحرائق، أخذت أبحث عن والدتي، وكنت أناديها (يما. يما)، وكان الجميع يصرخون ويبكون وينادون على أحبابهم، وهناك جرحى يصرخون من الألم».

تضيف: «رأيت آباء وأمهات يحتضنون أطفالهم ويحاولون الخروج من بين الركام والأنقاض، وكنت أنتظر خروج أمي، وحين أتى أفراد الإسعاف، هرعت إليهم ظناً أن أحدهم انتشل أمي، فلم أجدها، وقد قال لي البعض إن أمي على قيد الحياة، فاستبشرت خيراً، وانتظرت طويلاً كي أراها، حتى لو كانت مصابة. كنت أريد رؤيتها واحتضانها».

تتابع: «أخبرني ناجون أن والدتي على قيد الحياة، لكنها تصرخ طالبةً تزويدها بالأكسجين، ونقلها المسعفون إلى المشفى من دون أن أتمكن من رؤيتها، وكان القلق ينهش روحي وقلبي. مر الوقت بطيئاً، وحين توجهت إلى المشفى، علمت أن والدتي كانت أول من فارق الحياة بعد أن ناضلت ليضع دقائق من أجل أطفالها، فقد ملأ الغبار رئتيها، وكانت إصابتها في مقتل، لترتقي شهيدة مع أحمد وورد».

تتمتم مرح: «كانت أمي تجلس مع رأفت أثناء تلقيه العلاج على جهاز الغسل الكلوي، وتحاول أن تخفف عنه الامه، لكنها لم تكن تعلم أن روحها التي ارتبطت به في الحياة سترتبط به في الموت أيضاً، فقد فارق الحياة بعدها بأربعة أشهر فقط. ينتابني حزن كبير لا يفارقني، وأحاول البقاء على قيد الحياة من أجل إخوتي، لكن الحزن يملأ قلبي، ويشعرني أنني فارقت الحياة في ذات اليوم الذي فارقتني فيه أمي». تضيف: «يعزيني أن أمي نالت الشهادة، والشهادة اصطفاء، فهنيئاً لها شهادة تستحقها، فقد نالت أجمل وسام يمكن أن تناله الأمهات بعد أن أدت رسالتها. أما نحن، فعلى باب الله، نعيش على شعرة الأمل، ونتأمل بالله خيراً. نشتاق لكل وجه تركناه خلفنا حياً فوق الركام، أو شهيداً تحته، ونعلم أن كل حال يمر، وأن المُر أيضاً يمُر، وأن سنّة الحياة أن نفارق، وأن نفتقد الأحباب ويعوضنا الله بآخرين».

الطفل الشهيد احمد السطري (العربي الجديد)

مرح مع امها الشهيدة كاميليا السطري (العربي الجديد)

زيادة مقلقة لمعدلات الطلاق في قطر... ومجلس الشورى يتدخل

أرجع اختصاصيون ومواطنون قطريون أسباب ارتفاع معدلات الطلاق إلى عوامل من بينها تدخل الأهل، والاستعجال في اتخاذ قرار الزواج، والزام الشاب باختيار شريكة حياته من نفس العائلة وغيرها

الدوحة ـ **اسامة سعد الدين**

يشكّل ارتفاع معدلات الطلاق في قطر ظاهرة تقلق المجتمع، ما دفع مجلس الشورى «البرلمان» إلى تشكيل لجنة لدراسة المشكلة، وتقديم اقتراح إلى الحكومة تضمن عدداً من التوصيات التي من شأنها أن تسهم في الحد من الطلاق الذي يؤثر على تماسك الأسرة واستقرارها. وأظهرت لجنة الدراسة البرلمانية عدم وجود إحصائيات دقيقة لنسب الطلاق، ووجود تضارب في تلك النسب بين جهة وأخرى، إلى جانب عدم توحيد الجهود من قبل الجهات ذات العلاقة، وعدم وجود جهة تشرف على التنسيق، وخلص تقرير اللجنة إلى تنوع أسباب ارتفاع معدلات الطلاق، وأن منها ما يتعلق بأسباب اجتماعية، واقتصادية، وسلوكية، وأخرى تتعلق بالوعي والثقافة الأسرية والسلوك الفردي، كما شملت الأسباب عدم إعطاء الزوجة الثانية للجهات المعنية لإصلاح بين الزوجين، إضافة إلى سرعة إجراءات الفصل في قضايا الطلاق.

وأشار مقترح مجلس الشورى إلى ضرورة تخفيف ساعات عمل الموظفة المتزوجة على نحو يدعم التوازن بين العمل والأسرة، وتضمين المناهج التعليمية مواد تتعلق بأهمية الأسرة، وزيادة الوعي عبر وسائل الإعلام والدروس والخطب الدينية، إضافة إلى توفير قاعدة بيانات دقيقة تبين نسب ومعدلات الطلاق. ورصدت اللجنة خلال أربعة أشهر من عملها بعض النقاط الأساسية لأسباب الظاهرة، من بينها ثقافة الإسراف الشائعة في المجتمع، والبيئية والنفسية، وقد يكون من المناسب أن يتحدثا معاً عن توقعاتهما حتى لا يصطدما في بداية الطريق، وأن تكون المصارحة رائدهما في حياتهما الزوجية، فذلك يقلل من الصدمات الزوجية عند حدوث أمور غير متوقعة. الإغراق في الأحلام الوردية لا ينفع، بل كثيراً ما يضر، وعلى الزوجين تهيئة نفسيهما لعدم تحقق ما يتوقعانه من الحياة الزوجية لتقبل ما يحدث بأريحية». وترى المالكي أن «غياب التفاهم، وعدم الإلمام الكافي بطبيعة شريك الحياة، واختلاف البيئات والثقافات وأسلوب الحياة، وغياب ثقافة الحوار والقواسم المشتركة، كل ذلك يؤدي إلى عدم التوافق، ومن ثم إلى الانفصال، فالبيئة المنزلية التي تربى فيها أحد الشريكين قد تؤدي إلى غياب اهتمامه بالمنزل، وقلة الوعي بطبيعة الحياة الزوجية، والمسؤوليات والواجبات، وانعدام الترابط الأسري، وغياب التفاهم، أو غياب ثقافة الحوار، والاستعجال في اتخاذ القرارات». وترى الباحثة المتخصصة في الاستدامة، ميرفت إبراهيم، أن ارتفاع معدلات الطلاق في قطر يدق ناقوس خطر، وينذر بانهيار مجتمعي إن لم يواجه بعمل رسمي ومجتمعي منظم وفاعل، مطالبة بتكثيف الرسائل التوعوية على مستويات متعددة، وعقد دورات تأهيل إلزامية للمقبلين على الزواج، وإدماج المفاهيم الأسرية في المناهج الدراسية. وتشير الباحثة إلى وجود عوامل كثيرة وراء ارتفاع نسب الطلاق، مثل الزام الشباب بالزواج من نفس العائلة، قائلة: «رغم خطورة ذلك صحياً ووراثياً على النسل، إلا أن هذا عرف متوارث»، ولفتت إلى أن «ارتفاع نسبة المتعلمات والعاملات من النساء يؤخر سن الزواج، ويزيد أيضاً من حالات الطلاق، إلى جانب الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تنشر قيماً غريبة تهدم منظومة القيم العربية الأصيلة، وتساهم في تفكيك نسيج الأسرة».

وفي السياق، أطلقت وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة القطرية، في منتصف 2023، برنامج «ودّ» التثقيفي، للحد من تداعيات ظاهرة الطلاق وتفاقمها، ويعمل البرنامج على توفير خبراء في المشاكل الأسرية للمساعدة في حلها. وخصصت هذه الخدمة لعلاج الخلل في العلاقات الأسرية الذي يؤدي إلى زيادة الطلاق خلال السنوات الأخيرة، وأكدت الوزارة أن التواصل مع الفريق يتميز بالسرية التامة، ويمكن التواصل معهم بالحضور الفعلي، أو من خلال التواصل الإلكتروني.

يقول القطري محسن جاسم، لـ«العربي الجديد»، إن «أبرز أسباب ارتفاع معدلات الطلاق في قطر يعود إلى تسرع الأهل في تزويج أبنائهم وبناتهم، فجلّ الأهل يقدمون على تزويج الأبناء بمجرد الحصول على الثانوية العامة، لينتقل الشاب والفتاة للعيش في بيت الزوجية في عمر مبكر بينما يفتقدان الوعي المطلوب لبناء الأسرة، وغالباً ما تكون الزوجة لا تتقن الأعمال المنزلية، فتبدأ شرارة الخلافات التي كثيراً ما تنتهي بالطلاق داخل أروقة المحاكم، كما أن تدخل الأهل في حياة أبنائهم يزيد الطين بلة، ويؤدي إلى أبغض الحلال».

وحول دور المراكز والمؤسسات التي تعنى بالأسرة، يرى جاسم أن «معظم هذه المراكز لا تؤدي دورها المطلوب بالوصول إلى الشريحة المستهدفة من الشباب المقبلين على الزواج من الجنسين، ولا حتى إلى المتزوجين حديثاً. ويجب عليها أن تصل إلى هؤلاء بطرق التكنولوجيا الحديثة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، بمعنى أن تصل إلى الشباب في بيوتهم ومواقع عملهم، لا أن يذهب الشباب إلى هذه المراكز لحضور ندوة أو دورة توعوية في الحياة الزوجية، ويمكن أن تدشن هذه المراكز تطبيقات إلكترونية تقدم ما يلزم الشباب». وحول انعكاس الطلاق على الأطفال، تقول الاستشارية النفسية، موزة المالكي: «تختلف درجة تأثر الطفل بطلاق الوالدة حسب طبيعته ونضجه اعتماداً على عمره، وعلى طريقة انفصال الوالدين، سواء بهدوء، أو بمشاكل وضجيج، إضافة إلى دورهما في زيادة تقبله لهذا القرار»، لافتة إلى أن «الأطفال يواجهون صعوبة في السيطرة على مشاعرهم الخاصة بتقبل قرار الانفصال، فيتأثرون به نفسياً وعاطفياً، وتزداد فرص إصابتهم بمشاكل نفسية، والتي قد تحتاج إلى تدخل طبي حتى لا تؤدي إلى أضرار أكبر».

وتضيف: «يشعر غالبية الأطفال بالحزن والأسى وعدم التكيف عند انفصال الوالدين، وتختلف هذه المشاعر بحسب فهم الطفل للأمر، فقد يظن الصغار أنهم سبب الانفصال، ويشعرون بالألم والذنب، أما الأطفال الأكبر سناً فتختلف ردود أفعالهم، إذ يشعر بعضهم بالقلق أو الاكتئاب، أو كره الأسرة، وتنتاب بعضهم مشاعر الإجهاد النفسي بسبب التفكير المتكرر في أسباب انفصال الوالدين، وقد يظن الأطفال أن والديهما سيتوقفان عن حبهم، كما سبق وتوقفا عن حب بعضهما، ما يؤثر على مشاعرهم، ويزيد من شعورهم بالإحباط أو الخوف أو التوتر، وقد تضعف القدرة على الاتصال لدى الطفل، ويظهر ذلك من خلال عجزه عن التفاعل مع والديه، وكذلك مع المحيطين به». وحول إجراءات الطلاق، يقول مأذون شرعي، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «المأذون ليس له دور في الطلاق، ويقتصر دوره على الزواج، والراغب في الطلاق يتوجه إلى محكمة الأسرة، ويحيل قاضي التوثيق الملف إلى مكتب التصالح الأسري قبل أن يتخذ قراره بالطلاق».

وأحدث مجلس القضاء الأعلى في قطر في عام 2000، مكتب التصالح الأسري ككيان استشاري تابع لمحكمة الأسرة، وهو يعنى بتقديم الاستشارات للراغبين في الطلاق، ويمنحهم 21 يوماً مهلة للتصالح، ويتدخل المكتب عبر استدعاء الطرفين وتقديم الاستشارة اللازمة لهما من أجل الصلح، وفي حال التعذر يجري إثبات الطلاق.

البخل المجتمعي ينجم عنه عزوف عن الزواج وارتفاع نسب الطلاق

المبالغة في تكلفة الزواج من بين أسباب الطلاق (وليد لبكيك/ Getty)